سورة الدخان مكية إلا قوله إنا كاشفو العذاب إلى آخره وهي سبع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي اللهم اعن وقيل يس وحسون آية

الواو في والكتاب واو القسم إن جعلت حم بتقدير الحروف أو اسما للسورة مرفوعا

على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف إن كانت حم مقسما بها وقوله إنا أنزلناه جواب القسم

والكتاب المبين القرآن والليلة المباركة ليلة القدر وقيل ليلة النصف من شعبان

ولها أربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة وقيل

بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة وقيل في تسميتها ليلة البراءة والصك أن الأشرار

إذا استوفوا الخراج من أهلها كتب لهم البراءة لذلك الله عز وجل كتب لعباده المؤمنين

البراءة في هذه الليلة وقيل هي مختصة لخمس خصال تفرق كل أمر حكيم وفضيلة الجهاد

فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله

إليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون

يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ونزول الرحمة

قال عليه السلام إن الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب وحصول

المغفرة قال عليه السلام إن الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة إلا كاهنا أو

ساحرا أو مشاحنا أو مدمن خمر أو عاق للوالدين أو مصر على الزنا وما أعطى فيها

رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر

من شعبان في أمته فأعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطي الثلثين ثم سأل

ليلة الخامس عشر فأعطي الجميع إلا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله في

هذه الليلة أن يزيد فيها ما يشاء زيادة ظاهرة والقول الأكثر أن المراد بالليلة

المباركة ليلة القدر لقوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر ولمطابقة قوله فيها

يفرق كل أمر حكيم لقوله تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر

وقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وليلة القدر في أكثر الأقاويل في شهر

رمضان فإن قلت ما معنى إنزال القرآن في هذه الليلة قلت قالوا أنزل

جملة واحدة من السماء السابعة إلى سماء الدنيا وأمر السفرة الكرام بالمبالغة

في ليلة القدر فكان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم

نجوما نجوما فإن قلت إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم ما موقع هاتين الجملتين

قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فيهما جواب القسم الذي هو

قوله إنا أنزلناه في ليلة مباركة كأنه قيل أنزلناه لأن من شأننا الإنذار والتحذير

من العقاب وكان إنزالنا إياه في هذه الليلة خصوصا لأن إنزال القرآن من الأمور

المحكمة وهذه الليلة مفرق كل أمر حكيم والمباركة الكثيرة الخير لأن الله فيها

من الأمور التي تعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم ولو لم يوجد فيها إلا إنزال

القرآن وحده لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل أمر حكيم من أرزاق العباد

وآجالهم وجميع أمرهم منها إلى الأخرى إلى ليلة وقيل بدأ في استنساخ ذلك من

اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فيدفع نسخة الأرزاق إلى

ميكائيل ونسخة الحروب إلى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة

الأعمال إلى إسرافيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب إلى ملك

الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات أعماله فيلقى على ألسنة الخلق مدحه

وعلى قلوبهم هيبته وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق على بنائه للفاعل ونصب كل

والفارق الله عز وجل وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه يفرق بالنون كل أمر حكيم

كل ذي شأن ذي حكمة أي منعوت بما تقتضيه الحكمة وهو من الإسناد المجازي

لأن الحكيم صفة صاحب الأمر على الحقيقة ووصف الأمر به مجاز أمر أمرنا

نصب على الاختصاص جعل كل أمر حكيم لأنهما بأن وصفه بالحكيم ثم زاده عزالة

Copyright Boston University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)